

نتانياهو وقصة خداع قصيرة الأجل

2016-05-23 د. عادل محمد عايش الأسطل

كان بدا خلال الفترة الماضية، أن الحكومة الإسرائيلية وقفت موحدة خلف رئيس وزرائها "بنيامين نتانياهو" الراض للمبادرة الفرنسية، حتى برغم تضمينها التصريحات اللازمة بإسرائيل، وخاصة المتعلقة بمسألة اعتراف الفلسطينيين بيهودية الدولة.

لم يكن الرفض بحجة أن تصميمات المبادرة كانت مائلة نحو الفلسطينيين، أو باعتبارها لاتزال غير متوافقة مع الثوابت الإسرائيلية فقط، بل لأن لدى "نتانياهو" تحفظات ونوايا مبيتة حول حرمان الفرنسيين تحديداً، من لعب أي دور حقيقي في مسألة حل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وذلك عقاباً على موقفها الداعي إلى الاعتراف بدولة فلسطينية، وقيادتها دول الاتحاد الأوروبي، في شأن إدراج إجراءات انتقادية في مواجهة نشاطات إسرائيل الاستيطانية.

اضطر الفرنسيون، إلى الإعلان عن تأجيل مبادرتهم إلى الصيف، لكن التأجيل لم يُمكن "نتانياهو" من تنفّس الصّعداء، فقد ظل صدره محشواً بالغيظ والمرارة، باعتباره لم يكن الهدف الرئيس الذي يرغب به، لذلك، فقد ذهب به شياطينه باتجاه الرئيس المصري "عبدالفتاح السيسي"، كونه الملاذ الكبير، للتشويش على الفرنسيين ونسف مساعيهم، وذلك من خلال حثّه على المضي قُدماً، بشأن استئناف أفكاراً، كانت القاهرة قد تحدّثت بها، والتي تتعلق بإمكانية طرح مبادرة سلام جديدة.

وحتى يتم ما ذهب إليه كما يُرام، فقد احتاج "نتانياهو" إلى التلميح، بأنه بصدد ضمّ حزب العمل - اليساري- والذي يقوده "إسحق هيرتسوغ" إلى داخل حكومته، لإعطاء "السيسي" أملاً أكبر، بشأن إحراز نجاحات خارقة، بواسطة حكومة أقل يمينية وأقل تشدداً.

"السيسي" الباحث عن أي وسيلة لتعميق العلاقات المصرية بإسرائيل، وعن الحاجة إلى اعترافات دولية أكثر جرأة من ناحية توطيد الحكم، ومن ناحية أخرى، لاسترجاع وترسيخ مكانة مصر، وإثبات دورها في شأن القضايا العربية والقضية الفلسطينية بشكل خاص، سارع ومن خلال خطابه الأسبوع

الفات، والذي تمّ بثّه مباشرةً إلى كلِّ من الفلسطينيين والإسرائيليين، إلى الإعلان عن أن مصر على استعداد لأن تُعطي فرصة حقيقية لحلّ الازمة الصراعية الدائرة بينهما، بما يُوحى بأن هناك مبادرة مصريةً بخصوصها.

حيث تضمّن ذلك الخطاب، ضرورة استمداد الأمل من (السلام الحقيقي والثابت) الحاصل بين مصر وإسرائيل، والثقة بأن هناك فرصة حقيقية (الآن) لتحقيق اتفاقية سلامٍ إسرائيلية- فلسطينية. والتي ستُحقق سلاماً أكثر دفئاً بين الشعوب في المنطقة.

ربما تظهر المبادرة إن عاجلاً أو آجلاً، وحتى برغم إعلانها عن قبول فكرة الضمانات الأمنية لإسرائيل، التي تحرص عليها إسرائيل بشكلٍ خاص، إلا أن أفكار "نتانياهو"، لا تزال متباعدة، ومن غير المنتظر أن تحقق نجاحات ذات قيمة، بسبب أن خطوته كانت مجرد تكتيك أو لنقل "خديعة"، والقاضية على نحو مبدئي، على إلغاء أي أفكار أو مبادرات، لا يكون مصدرها إسرائيلي فقط، حتى برغم تعريض مصالح إسرائيل للخطر.

التحقق من أنها خديعة، جاء بعد قيامه بفض المفاوضات وإنهاؤها تماماً مع "هيرتسوغ- حزب العمل"، الذي كان فيه مُغْتَبِطاً بالمبادرة المصرية، ومُعلنًا استعداده الكامل لفحصها بصورة جدية، في الوقت الذي أرسى فيه - نتانياهو- اتفاقاً (إيجابياً للغاية)، مع اليميني المتطرف "أفيغدور ليبرمان"، زعيم حزب (إسرائيل بيتنا).

والذي جاء أيضاً على حساب سنده الدائم في الحكومة والكنيست، وزير الدفاع "موشيه يعالون"، الأمر الذي مثّل صدمة كبرى للمصريين، سيكون لها أثرها على المبادرة المحتملة، فبعد أن كانوا بانتظار الإعلان عن حكومة وحدة -إسرائيلية- يسهل المحاوره معها وتوجيه أسئلة جوهرية إليها، إذ بهم أمام حكومة إسرائيلية مجنونة، تنحصر مهمتها في أن تأكل بجنونها ما بقي من السلام.

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية